بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد الداعي إلى الله تعالى بإذنه والمبعوث رحمة للعالمين والهادي إلى صراط الله المستقيم.

أما بعد...

فإن الدراسات التربوية لمن أهم ميادين الدراسة والبحث، ذلك أن موضوعها الإنسان، حيث تعنى بأطور نشأته وتوجيه سلوكه، وتقويمه في حالات الإنحراف والشذوذ، كما تعنى بمصيره المحتوم الذي ينتهي إليه، وما ينتظره من بعث ونشور وحساب وجزاء، لذا فإن الدراسات التربوية توجه جلّ اهتمامها إلى تشكيل الإنسان على نمط يحقق الخير لذاته ولمجتمعه بصفة خاصة والمجتمع الإنساني بصفة عامة، وهذا يتبع بالضرورة أن تعنى هذه الدراسات بالتعرف على خصائص الطبيعة البشرية التي تميزها عن سائر الكائنات، وعن مدى تأثيرها في قيمنا وإتجاهاتنا وميولنا وسلوكنا.

قال تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً * إذا مسه الشر جزوعاً * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون...﴾[1].

(١) سورة المعارج الآيات: (١٩، ٢٣).

فأي دراسة تتعلق بالإنسان يلزمها أصول منهجها في ضوء هداية القرآن الكريم لتسلم من الزلل والضلات والترهات والأباطيل.

إن التربية عملية إجتماعية، تعنى بتطبيع أفراد المجتمع على مستوى معين من الخلق والسلوك، وتكسبهم المهارات في مختلف الفنون والخبرات والعملية، لهذا فإنها تختلف من مجتمع إلى مجتمع تبعاً للظروف الخاصة بكل مجتمع، فما يناسب المجتمع الغربي من النظام الكلي للتربية،فإنه لا يناسب المجتمع الإسلامي، إذ إن التربية ذات أنماط وثيقة بالثقافة السائدة في المجتمع، والثقافة في معناها العام تعني جملة الأفكار والمعتقدات والتقاليد والعادات والقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك في حياة أفراده، حيث تترك الثقافة بصماتها على جميع أفراد المجتمع بصورة متفاوتة.

والثقافة الإسلامية ذات وظيفة محددة في حياة الفرد والجماعة، فهي توفر للفرد صورة السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها، كما توفر له وسائل إشباع حاجاته، وعن طريق الثقافة الإسلامية يكسب الفرد إتجاهات سلوكه العام.

فالقرآن الكريم قد وضع للمجتمع الإسلامي أسس الثقافة الحقة، التي تضمن أن تسير فيه الحياة مسيرة طبيعية، كما وضع الضوابط اللازمة للحد من الخروج على تلك الأسس الثقافية.

## سبب اختيار البحث وأهميته:

إن أهمية البحث أحد أسباب اختياره، وترجع أهمية مرحلة المراهقة إلى تميزها في خصائصها عن مرحلتي الطفولة والصبا، مما يؤدي إلى تعقيد وتنوع مطالب النمو ويتبع ذلك ولا ينفصل عن تنوع وظائف المراهق وواجباته تمهيداً لإكتمال نضجه وانخراطه في مجتمع الشباب، ولقد أعطى الإسلام لهذه المرحلة النمائية أهمية خاصة

تتناسب مع الواقع النمائي للمراهق، فإنه بمجرد أن يبلغ الحلم وتظهر علامته (ظهور الشعر في أماكن معينة من الجسم وسرعة نموه وتضخم أو الحيض بالنسبة للفتيات أو بلوغ خمسة عشرة عاماً كحد أقصى لسن البلوغ).

فإنه من حين ذلك لم يعد بعد الطفل أو الصبي بل غدا فتى في مقام المسئولية عن كل ما يصدر عنه من سلوك، ويصبح من حينه مكلفاً بسائر مسائل الإعتقاد والعبادات والأحكام التشريعية.

والسبب الثاني أني لاحظت قلة في المؤلفات الإسلامية التي عنيت بدراسة هذا الموضوع من بعض جوانبه، كما لاحظت ندرة المؤلفات المتخصصة التي عنيت بدراسته على حده، كما أن المادة العلمية التي تحتويها لم تبرز المنهج الإسلامي في تربية المراهقين والشباب بالمستوى المناسب لتميزه عن سائر المناهج البشرية.

والسبب الثالث ما لاحظته من المزاعم الباطلة التي سادت ولا تزال تسيطر على تفكير الغالبية من علماء النفس، وأن هذه الأفكار الغربية الضالة المضلة ذات تأثير سلبي على المراهقين والشباب في المجتمع الإسلامي مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع مستعيناً بالله سبحانه وتعالى راجياً هدايته وتوفيقه.

## منهج الدراسة والبحث:

ولسوف يختلف منهجي في عرض خصائص المراهقة عن منهج الدراسات التي تناولتها ضمن أبحاثها، والتي أفردتها بالدراسة والبحث حيث السمة الغالبة بل السائدة لهذه الدراسات الإعتماد على الأبحاث والدراسات التي أجريت على المراهقين في المجتمعات الغربية، وليس من شك في أن للمجتمع المسلم ما يميزه عن المجتمعات الغربية (يهودية أو نصرانية أو ملحدة) فللمجتمع المسلم دينه وأخلاقه

وسلوكه وعاداته وتقاليده وميوله وإتجاهاته، وكلها مخلوقة بهدى كتابه الذي أنزله الله سبحانه على خاتم أنبيائه ورسله هداية وتربية.

مما سبق يتبين أنني سأعتمد اعتماداً أساسياً في معالجة موضوعي هذا «تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس» على منهج القرآن الكريم في التربية، ذلك أنه منهج كامل شامل لكل نواحي الحياة الإنسانية حيث يهدف إلى بناء الإنسان بناء متكاملاً متزناً من كل سلوك وتصرف، فالقرآن الكريم يعني بعقيدة الإنسان عنايته بجسمه وعقله وخلقه وعواطفه وميوله واتجاهاته وأنماط سلوكه الإجتماعي لينال حظه درجات الكمال الإنساني، ليكون عنصراً مساعداً في بناء مجتمعه قادراً على حمل هذه الأمانة.

إن تكامل المنهج القرآني للتربية قضية مسلمة، لا تسمح بأن يختلف عليها أثنان فهو إرادة الخالق تعالى بمن خلق، وهو سبحانه الخبير بطبيعتهم العليم بما يصلحها وما يصلح لها.

ويأتي في المقام الثاني اعتمادي على أصول وأسس التربية النفسية وتهذيب الأخلاق وتقويم الطباع في سنة رسول الله ﷺ.

وما قدمته العقلية الإسلامية عبر العصور، فأثروا بما قدموا الفكر الإنساني، ونقلوا هداية القرآن الكريم إلى الأمم بأساليب مختلفة تشكل في مجموعها عصارة الفكر الإسلامي الإنساني من أزهى صوره، وإن الناظر في التراث الذي قدمه العلماء المسلمون ليجد الدقة في العبارة والعمق في المعنى، وسبر أغوار النفس وميولها وإتجاهاتها والعلل التي تصيبها في بعض حالاتها، ووضعوا لكل حالة أسس الوقاية وطرق العلاج.

معتمداً بعد ذلك على ما قدمه علماء النفس من أسس وأصول تربوية تتعانق مع أسس وأصول التربية النفسية من ضوء القرآن الكريم والسنة المشرفة، مستبعداً ما لا يتناسب مع روح الإسلام، بعد عرض

وبيان مضامينه مبرزاً المآخذ الواردة عليه وسوف التزم في ذلك الحيدة التامة، والموضوعية في عرض الحقائق والنظريات والتعليق عليها والله العظيم الكريم أسأل التوفيق والسداد لما أصبوا إليه.

وسوف تأتي الدراسة مرتبة على النحو التالي:

الفصل الأول؛ خصائص النمو الجسمي.

تمهيد: التعريف بالمراهقة ( في اللغة ـ في القرآن الكريم ـ في السنة ـ في الفقه ـ في علم النفس).

: التعريف بالنمو.

: اهتمام الإسلام بالتكوين الجسمي.

: النمو الجسمي عند علماء النفس.

: نظريات النمو الجسمي.

: نظريات الحركة في المراهقة.